

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

قراءة في كتاب: "في الشعر الإسلامي والأموي"
لـ"عبد القادر القط"

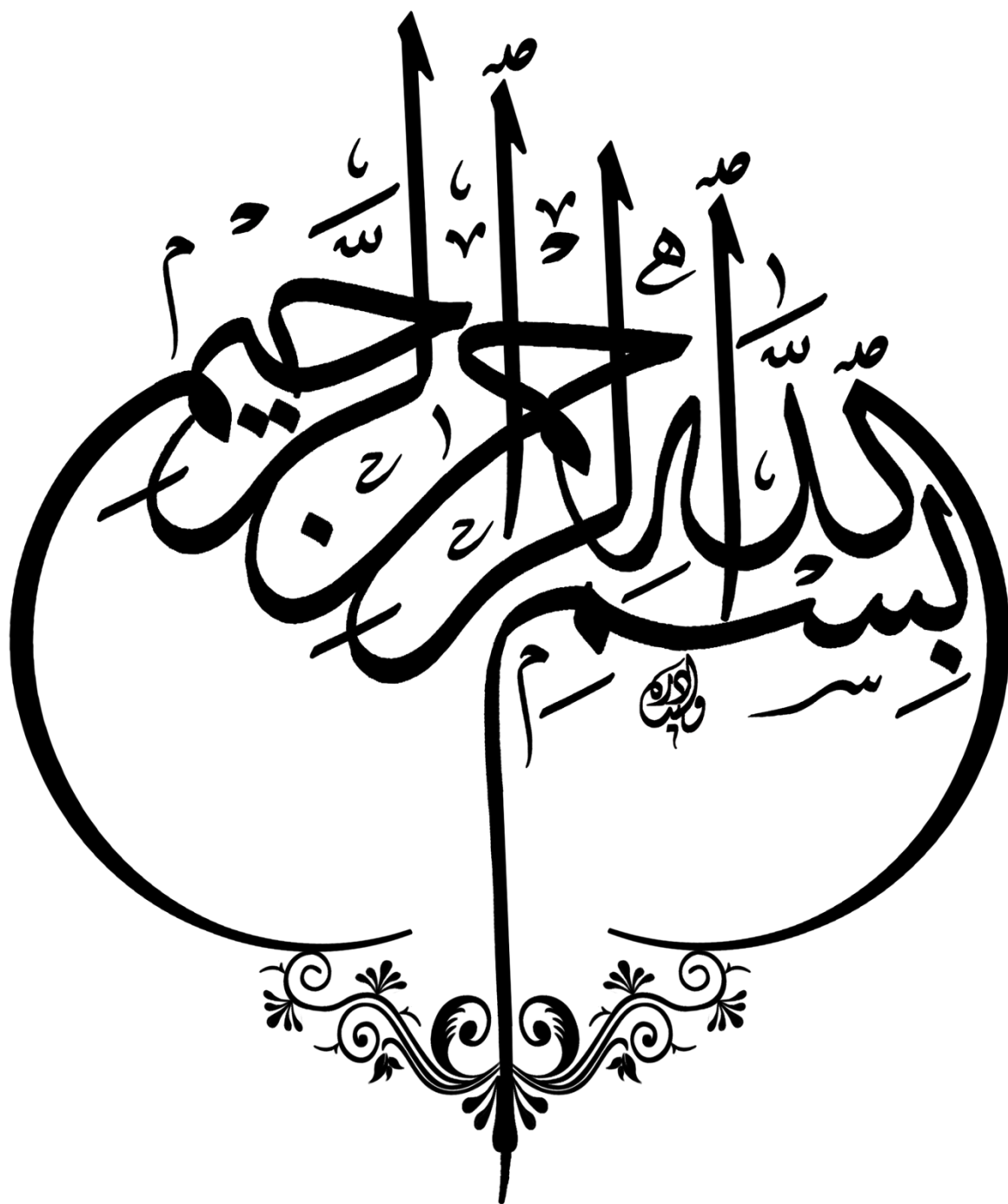
إشراف الدكتورة :

زهرة بن يمينة

إعداد الطالبتين:

شهرزاد بلغول

مغنية خلافي



شكر و عرفان

أولا وقبل كل شيء:

إلى من وهبنا علما نافعا وكتابا فريدا وصبرا واسعا الله عز وجل راضينا منه التوفيق
والسداد

وشكر يسري في هاته العروق ويطير إلى الله جلا وعز إلى الحبيب الأعلى. إلى الله
سبحانه وتعالى.

نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الدكتورة المشرفة بن يمينة زهرة التي قدمت لنا
يد المساعدة المعنوية وكانت خير دليل لما وصلنا اليه والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها
ونصائحها وارشاداتها

ورفقتها معنا في مسارنا هذا.

إلى كل أساتذة الجامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم كلية الأدب والفنون والى
كل طلبة دفعة 2021/2020

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في اعداد هذا البحث من قريب أو
من بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

آملين من الجميع أن يتقبلوا منا فائق التقدير وخالص التحية والاحترام.



الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد:
اختلطت دموع فرحتي بتخرجي وحزني بوداع أحبتي في غمضة عين مرت أيامنا
وها نحن اليوم نجني قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا.
أهدي تجربتي إلى من علمني أن الحب ليس له عمر أن العطاء ليس له حدود أُمي
الغالية "ولد قاسم دليلة".

وإلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق حياتي أبي الغالي "علي"
إلى أروع أخ الذي أفتخر به أخي الوحيد "بدر الدين"
الذي هو خير سند لي.

إلى زوجي العزيز "بلغول عزيز" حفظه الله ورعاه في مكان عمله البعيد.
إلى كل الأهل والأقارب وعائلة "بلغول" وعائلة "ولد قاسم" من الصغير إلى الكبير
وبالأخص أُمي الثانية وأبي "عائشة" و"أحمد"



وخالتي الحبيبة "حليمة"

أهدي كل ما وصلت اليه إلى روح جدي "قدادة خيرة" و "شملاال خيرة" وجدي

"ولد قاسم شارف" وجدي "بلغول عبد القادر" وعمتي "فاطمة" رحمهم الله

وأسكنهم فسيح جناته

إلى كل صديقاتي اللواتي عوضني حنان الأخت "مغنية" "ذهيبة" "شريفة" حفظهم

الله.

إلى كل وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي



الإهداء

أحمد الله مخرج النور بعد الظلام أحمدته، ربي أرزقني حسن المسير للكلمات شكر
وامتنان لمن كانوا لنا مثل الشموع في الليالي المظلمات.

أهدي تجربتي لوالدي العزيز "عبد الله" الذي سار معي في كل درب وكل طريق
لأصعد به إلى اعلى المراتب النجاح فائق الشكر والتحية.

أمي فاطمة الحبيبة صاحبة البيت الدافئ والعين الساهرة والقلب الحنون إلى أول اسم
لفظه قلبي قبل لساني إلى التي الجنة تحت أقدامها إلى أعلى الناس اليا أمي شكرا.
أخي "حراث" الغالي والوحيد الذي يستحق التقدير والشكر لك يا من زرعت
لدي روح المثابرة والإجتهاد الأصل إلى ما أصبو إليه فانت أجمل قدر في حياتي
لأنك أخي وزوجته العزيزة "ملك" التي لعبت دور الأخت حفظك الله ورعاك
شكرا.



أهدي كل ما وصلت إليه إلى الكتكوت الصغير في العائلة "حاج الجيلالي" حفظه

الله

أهدي تجربتي إلى أعز الناس الذين تحملوا من أجلي وعائلي الذين كانوا عوناً لي في

مسيرتي خصوصاً عماتي وعمي وزوجته ولا أنسى أبناء عمي الذين عوضوني حنان

الأخت، فاطمة، حاجة، حياة، عائشة، أمينة، منصورية، وإخوتي محمد، شارف،

لعيد، منصور، حكيم.

أهدي تخرجي إلى أمي الثانية التي فتحت لنا منزلها واستقبلتنا بكل سرور وفرح

وهي أم صديقتي وأختي "ولد قاسم دليلة".

أهدي تخرجي إلى روح جدي الجيلالي وجدتي فاطمة اللذان أراد أن أكون على ما

وصلت إليه في مشواري الدراسي لكن شاء القدر، ووافتهم المنى رحمهم الله

وأسكنهم فسيح جناته.

إلى صديقتي الذين لم يتركوني أشعر لنقصان وعوض لي مكان الأخت "شهرزاد"

"ذهبية" "شريفة".

إلى كل الذين يحملهم قلبي ولم يذكرهم قلبي.



مقدمة

عد الشعر من أرقى الفنون الأدبية منذ القديم حيث يعد العصر الإسلامي والاموي من اغنى العصور في الادب العربي، والشعر العربي هو من أجمل الفنون في الادب وأجملها رقة وتصوير، ولقد ظل الشعر المسيطر على عقول الناس وقلوبهم، ويعود ازدهار العصر الإسلامي والاموي إلى المتغيرات السياسية والاجتماعية التي دخلت على الحياة العربية في ذلك الوقت.

لقد ساهمت كل هذه المتغيرات في خلق حركة شعرية جديدة، ففي هذا العصر برز الغزل العذري، كما نبغ أعظم شعراء المجون وعلى رأسهم "عمر بن ابي ربيعة" (ت: 712م-93هـ)، وإلى جانب ذلك برز الشعر السياسي، ومن هذا طرح الإشكالية التالية: ما هي أسباب ظهور الغزل العذري حسب تفسير عبد القادر القط؟ وكيف كان الشعر السياسي في العصر الاموي؟

لقد اتبعنا المنهج الوصفي إضافة إلى منهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك لملائمته طبيعة هذه الدراسة، لا يكاد يخلو أي عمل من صعوبات قد تواجه الباحث أثناء قيام بالبحث، فمن بين صعوبات التي واجهتنا في هذا البحث نذكر: حب الاطلاع على مثل هذه المواضيع التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة الاهتمام -قلة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

اعتمدنا في هذا البحث على خطة قسمناها إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ "عبد القادر القط" ومنهجه في الكتاب: ثلاثة مباحث، خصصنا الأول منه للبطاقة الفنية للكتاب "في الشعر الإسلامي والأموي" أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه منهج "عبد القادر القط" في كتاب الشعر الإسلامي والاموي، وفي المبحث الثالث فذكرنا فيه ملخص لكتاب في الشعر الإسلامي والأموي، أما المبحث الثاني فقد قسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث، عالجتنا في المبحث الأول الغزل العذري، أما المبحث الثاني خصصناه للغزل الحضاري، والمبحث الأخير درسنا فيه الشعر الأموي بين السياسة والاحتراف والفن (الشعر السياسي في العصر الأموي).

لنصل إلى خاتمة تتضمن حوصلة لكل ما سبق ذكره في الفصلين وكانت كإجابة على إشكالية المطروحة في مقدمة البحث. ومن أهم المصادر التي كانت سند لنا في هذا العمل "كتاب التطور والتجديد" لشوقي ضيف، وحديث الأربعاء "لطفه حسين". وقد كان السبب لاختيارنا هذا الموضوع هو الرغبة الشديدة في معرفة الشعر الإسلامي والاموي. وفي الختام نرجو أن نكون قد وفينا حقه من الدرس فان أصبنا فذلك مقصدنا فحسبنا أننا حاولنا فمن الله التوفيق.

نتقدم بالشكر الخالص للدكتورة "بن يمينة زهرة" على كل المساعدات التي قدمتها لنا أثناء إعداد هذه المذكرة، كما نتقدم بشكر أعضاء لجنة المناقشة، فنأمل أن نستفيد من توجيهاتهم وملاحظتهم القيمة للارتقاء إلى ما هو أحسن، كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

الفصل الأول:

عبد القادر القط ومنهجه في الكتاب

1. البطاقة الفنية لكتاب "في الشعر الإسلامي والاموي"
2. منهج عبد القادر قط في كتاب في الشعر الإسلامي والاموي
3. ملخص لكتاب "في الشعر الإسلامي والاموي"

1. البطاقة الفنية لكتاب "في الشعر الإسلامي والاموي"

العرض الفني للكتاب

1- عنوان الكتاب: في الشعر الإسلامي والاموي

2- عدد الصفحات: يحتوي الكتاب على 446 صفحة.

3- حجم الكتاب:

الطول: 24.

العرض: 17.

سمك: متوسط.

دار ومكان النشر: دار النهضة العربية بيروت.

الطبعة: الطبعة الأولى.

السنة: 1407 هـ – 1987 م

الوصف الخارجي للكتاب:

غلاف الكتاب: غلاف فني بلون الأخضر غامق.

نوع الورق: ورق الطبع.

1- عتبة الكتاب:

1-1- تعريف العتبة لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن مادة "عتبة" العتبة أسكفه الباب التي توطأ، وقيل: العتبة العليا والخشبة التي فوق الأعلى، الحاجب والأسكفة: السفلي والعارضتان: العضدتان والجمع عتب والعتبان والعتب. الدرج: كمرقيتها وإذا كانت من الخشب وكل مرقة منها عتبة.¹

ورد أيضا في معجم اللغة العربية المعاصرة: عتب على يعتب ويعتب، عتبا وعتابا، فهو عاتب، والمفعل معتوب عليه عتب على صديقه لأمه يرفق على قيامه بعمل أو عدم قيامه به: عرض نفسه للعتاب، كثرة العتاب ثورت البعضاء، العتاب حيز من مكتوم الحقد، لا تعتب على تقصيري في السؤال عنك"².

2-1- العتبة اصطلاحا:

لقد ورت مجموعة من التعاريف من الناحية الاصطلاحية التي تخص مصطلح العتبة بحيث أنها متعددة المفهوم من كتاب لآخر حسب الدراسة والتحليل "يراد بالعتبات الخطابات والصور التي تحيط بالنص الأصلي وتشمل العناوين ونوع الغلاف والتصدير والحواشي الجانبية والسفلية والعبارات التوجيهية والزخرفة وغيرها وهي في الأساس خطابات ناتجة عن تفكير مسبق للمبدع ويواجهها القارئ

1 - أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، المجلد 10، مادة (عتب) دار صادر، بيروت، لبنان ط01 د.ت ص:21.

2 - أحمد المختار عمر، المعجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة سنة 1429هـ - 2008م ص: 1453.

قبل تناوله العمل الأدبي، فترسم لديه انطبعا أوليا يثير الأسئلة مسبقة يجيب عليها في بعد¹، أي هي ما يتذوقه القارئ انطلاقا من الرؤية الخارجية والسطحية للعمل الإبداعي وذلك قبل تناوله للنص الأصلي.

3-1- مكونات العتبة في كتاب "في الشعر الإسلامي والاموي"

الغلاف هو أول ما يلتفت انتباه القارئ كونه واجهة إخبارية للكتاب وجسر التواصل بين القارئ وما يتضمنه الكتاب. يعتبر الغلاف العتبة الأولى للدخول إلى عالم النص من أجل استكشاف مضمونه وأبعاده الفنية، أو ما يمكن أن يملأ الصفحة الأولى ممن رسوم ولوحات تشكيلية وصور وغالبا ما تكون اختيار دور النشر، فالغلاف ومكوناته يعد المدخل الأول لعملية القراءة باعتبارها اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب، يتم عبر هذه المكونات وما تحمله من دلالة مؤطرة للنص، سواء في سياق النوع الأدبي أم في سياق المؤسسة الأدبية². أي أن عتبة الغلاف عتبة أساسية من أجل استكشاف مضمون النص.

اللون نلاحظ أن اللون الغالب في الكتاب هو اللون الأخضر الغامق ودمج فيه اللون الأبيض، حيث أن اللون الأخضر توزع بشكل واسع في لوحة الغلاف أما بالنسبة إلى اللون الأبيض تمركز في وسط الغلاف وتوحي هذه الألوان إلى معاني متعددة.

العنوان هو العتبة التي تشد انتباه القارئ وتجعله يتابع قراءة النص إلى النهاية، باعتباره أول جسر يربط المتلقي بالنص، بما يحمله من دلالات وإيحاءات رمزية فهو استجابة عميقة لصدى المتن النص

يعد العنوان مفتاحا رئيسيا يسلح به القارئ للولوج إلى أعماق النص، حيث يعرفه "جيرار جينيت" بأنه مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل

1 - أحمد حيال جهاد وآخرون: العتبات النصية ودورها في البناء القصصي العنونة في مجموعة إيقاعات الزمن الراقص أنموذجا مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية. المجلد 5، العدد 01، 2015 جامعة ذي قار ص: 01.

2 - عبد الله الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2008 ص: 17.

عليه وتعيينه، وتشيد لمحتواه الكلي، ولجذب جمهوره المستهدف¹. بمعنى أن العنوان يحمل إحياءات ودلالات تربط المتلقي بالنص. يتموضع العنوان على الصفحة الغلاف لأنه المكان الأكثر رأيه ويكون بارزا وواضحا "كما يوضع في رفوف المكتبات ويتمركز في ثلاث أماكن في الصفحة الأولى للغلاف في الصفحة الثانية، والصفحة الثالثة"². بمعنى العنوان ظهر في غلاف الكتاب في الجهة اليمنى. وكتب بخط غليظ وحجم كبير وباللون الأبيض، وتوجد في الصفحة الثانية بالحجم الصغير ولكن باللون الأسود وفي الصفحة الثالثة كتب بحجم متوسط وباللون الأسود. ويعود ظهور العنوان إلى 01 جانفي 1987م وهي الطبعة الأولى أي الاصلية صدرت عن دار النهضة العربية، بيروت " يظهر العنوان في تاريخ الصدور الطبعة الاصلية الأولى"³. ويتبين من هذا القول إن طبعة الكتاب، طبعة أصلية.

مستويات العنوان:

1- المستوى المعجمي:

إن عنوان كتاب يتكون من ثلاث كلمات وردت معانيها في المعاجم اللغوية كالاتي: يقول ابن منظور في لسان العرب "الشعر المنظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل العلم شعر"⁴. كما يعرف الشعر بأنه نوع من أنواع الكلام يعتمد على استخدام موسيقى خاصة.

1 - عبد الحق بلعابد: عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناصب، دار منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1- 2008 م ص:67

2 - المرجع نفسه، ص:69

3 المرجع نفسه، ص:70.

4 - لين منظور، محمد جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ) لسان العرب، ص: 2274.

أما لفظة الإسلام في المعجم الوسيط "الإسلام: خضوع لله على أي دين من الأديان والإسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم"¹. لفظة الأموي وردت في معجم المعاني الجامع، معجم عربي-عربي أموي: (اسم) منسوب إلى أمية. أسس الخليفة الأموي معاوية الدولة الأموية، الأموي: المتنبئ إلى قبيلة بني أمية أو دولتهم².

2- المستوى التركيبي:

ورد العنوان في هذا الكتاب " في الشعر الإسلامي والاموي " جملة الاسمية تتكون من حرف واسم مجرور وصفة مجرورة واسم معطوف.

في: حرف جرميني على السكون لا محل له من الاعراب.

الشعر: اسم مجرور وعلامة الكسرة الظاهرة على آخره.

الإسلامي: صفة مجرورة بالكسرة الظاهرة على آخره.

و: حرف عطف: الأموي: اسم معطوف بالكسرة الظاهرة على آخره.

1- الصورة:

ما يستهدف أبصارنا الوهلة الأولى في الكثير من الكتب وهي الصورة الموجودة في الغلاف الخارجي والصورة هي: "كل تقليد تمثلي مجسد أو تعبير بحري معاً، هي معطى حسي للتمثيل البصري حسب

1 - المرجع السابق، مادة الإسلام، ص:241.

2 - قاموس المعاني، شعار موقع المعاني، 18 مارس 2021 11:15

"fulchi gach" أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء"¹. أي لنا القول بانها تعبير فني وجب على القارئ حسب قراءتها وتأويلها.

وصورة ليست مجرد شكل ومزيج من الألوان " بل الصورة من داخلها وخارجها لها أنماط للوجود وأنماط للتأويل انما هي نص ككل النصوص تتحدد باعتبارها نظاما خاصا لوحداث دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكيات"². إذن الصورة هي عبارة عن نص له دلالات وايحاءات تساهم في تأويل النص وإعطاءه أبعاد دلالية وصورة غلاف تعد مفتاحا لذلك العمل، حيث تشير الصورة الموجودة في الغلاف إلى رمز ديني ي يتمثل في باب مسجد بداخله كتب إسلامية وهي عنوان الكتاب حيث كتب بطريقة مزخرفة والزخارف الإسلامية دائما ما تأتي بأشكال متميزة ويمكن الاعتماد عليها في برامج الرسم والتصميم.

1 - قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الارسلات البصرية في العالم)، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2005 ص: 21

2 - قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الارسلات البصرية في العالم)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1 ص:23.

2. منهج عبد القادر القط في كتابه في الشعر الإسلامي والأموي:

1- المنهج التاريخي:

للمناهج النقدية ضرورة وأهمية كبيرة فهي السبيل أو الطريق الذي يتبناه الناقد في أعماله الأدبية "يعرف المنهج على أنه الطريقة أو الوسيلة التي يمكن بها الوصول إلى هدف معين أما تعريفه فقد ارتبط بأحد التيارين: الأول: ارتباطه بالمنطق وهذا الارتباط جعله يدل على الوسائل التي تؤدي إلى نتائج معينة. الثاني: ارتباطه في عصر النهضة حركة التيار العلمي، وقد أخذ المنهج العقلاني يسلك نهجا مغايرا¹، بمعنى أن المنهج في بدايته ارتبط بالعقل والمنطق، ثم ارتبط بالعلمية مع ديكرت 1650 م التي تتسم بالخصوصية". وقد فرق بعض الدارسين بين المذهب والمنهج "واعتبروا أن المذهب له بطانة إيديولوجية بصعب تحريكها، بينما المنهج يتكئ في الدرجة الأولى على المفاهيم العقلية أو المنطقية يمكن تغييرها"². هنا نلاحظ أن هناك فرق بين المنهج والمذهب، فالمنهج يمكن تفسيره أما المذهب بصعب تغييره بسهولة.

2- تعريف المنهج التاريخي:

إن كلمة تاريخ توحى اليينا بلا شك إلى الماضي، بينما الأدب فن من فنون التعبير الإنساني. والناقد الإنجليزي المعروف "بسيلر bassiller" يعرف تاريخ الأدب فيقول "يعني تاريخ الادب أولا وقبل كل شيء وصف وتفسير ادب شعب من الشعوب في لحظة تاريخية محددة"³ يقصد بهذا ان الادب عبارة عن وصف وتفسير. يضيف قائلا "ان تاريخ الأدب ليس تاريخ للغة وليس تحقيقا للنصوص"⁴ ومن

1- صلاح فضل في النقد الأدبي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق 2007- ص:07.

2- المرجع نفسه، ص:15.

3 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الادبي المعاصر، دار الافاق العربية، ط1 القاهرة 2007 ص:187.

4 - المرجع نفسه ص:187.

ذلك أن الأدب لا يركز على لغة النصوص. ومن هذا القول يجب على الدارس لتاريخ الأدب أن يكون على معرفة بجميع الأطراف، إذ يحدد طبيعة الاثار الأدبية وعمرها ووسطها.

أما فيما يتعلق بدراسة الأدب، دراسة علمية "فإن ذلك يقتضي من الناقد أو الباحث أن ينظر إليها من زاوية ربطها بإطارها الزماني والمكاني"¹، ودراسة الأدب كانت دراسة علمية وعلى هذا الأساس يستخدم الناقد التاريخي المنهج لتفسير ووصف ماضي الظواهر الأدبية ويوضح لنا كيف جاءت وأين ومتى ظهرت؟

فاذا طبق " المنهج التاريخي للأدب دون الاستناد إلى وثائق يقينية مؤكدة، لكن منهج التاريخ الأدب الحق يعتمد أصلا على الحقائق المؤكدة والثابتة استنادا إلى الوثائق الأصلية"². ومن هنا يتبين لنا أن الناقد التاريخي له دور بارز فهو يساعدنا على فهم واستيعاب الظواهر وتفسيرها ومعرفة متى ظهرت وكيف جاءت. أما أصحاب نزعة المواقف التاريخية فيذهبون إلى القول بأنه "من الواجب وصف الآثار الأدبية وتفسير مصدرها في وضعها الخاص أي النظر إليها على ضوء موافق معنية"³، ومن هذا يجدر بنا القول إن النزعة التاريخية وصفت الآثار الأدبية.

3- المنهج التأثري "المنهج الانطباعي":

تعريف الانطباعية: إن الكلمة الانطباعية هي "ترجمة لكلمة IHPRESSIAMISNE إلا أن هذه الكلمة كثيرا ما تترجم إلى العربية بمصطلح الانطباعية وهي وصف الانطباعات التي تشير الموقف في النفس انطلاقات من تأثير العمل الناقد ولقد أثرت في نفس الناقد³.

1 - المرجع السابق ص: 188.

2 - سمير سعيد الحجازي، مناهج النقد الأدبي ص: 189.

3 - سعيد علوش، معجم المصطلحات، الأدبية دار الكتاب اللبناني ط: 01 بيروت 1985 ص: 141.

وهي تجارب القارئ مع المؤلف. ما يثير هذا التجاوب المباشر من مشاعر ساذجة تلقائية طليقة أو هي التي تبرز انطباع الفنان أي تبرز ما تولده الأشياء الخارجية من أثر على الحواس¹، ويقصد بهذا المعنى الانطباعي أن الفنان والناقد يتلقى المؤثرات الجمالية من الواقع ثم يعتمد إلى تخزينها في نفسه.

4- التأثيرية في النقد الأدبي العربي:

إن المتابع التاريخ النقد العربي، سيجد أن النقد بدأ على أيدي الشعراء الكبار وكانت نتيجة حكومة الكبار على الشعراء الوافدين إلى أسواق الشعراء "وعندما انتهت مرحلة الأحكام الشفهية التي نقلها الرواد من النقاد والشعراء وانكب الناقدون على تسجيل انطباعاتهم وآرائهم النقدية التراثية، نرى في صدر الإسلام سار النقد سير نقد الجاهلية مرتجلا لا يقوم إلا على الذوق العربي الفطري"². أي أن النقد العربي في بدايته اعتمد على الذوق العربي الفطري وهذا ما يؤكد وجود هذا المنهج منذ القديم.

1 - محمد غنيمي هلال. قضايا معاصرة في الأدب النقد. دار النهضة مصر للطباعة والنشر (د.ط.). القاهرة (د.ت). ص102

2 - حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه -المجلد1. دار الجيل لا2 بيروت. 19

3. ملخص عام حول كتاب "في الشعر الإسلامي والأموي" لعبد القادر القط:

تناول الناقد في هذا الكتاب عصر من أغنى العصور الأدبية والعربية، حيث أن مقدمة الكتاب تتحدث عن عصر الإسلام والدولة الأموية من بين مراحل تاريخ الأمة العربية حيث خرج العرب من بواديهم حاملين إيمانهم الجديد ليستوطنوا بلاد تختلف عن بلادهم في الطبيعة حيث يعد العصر الإسلامي من أكثر عصور الأدب العربي إهداراً في نتاجه الشعري.

1. الإسلام والشعر:

أحدث الإسلام تحولاً في الحياة الاجتماعية والروحية للعرب، وقد تجسد ذلك في المظاهر الحياتية والثقافية التي طبعت سلوكهم وفكرهم، ونلمس ذلك فيما أصاب شعر العرب من تجديد وتطوير حيث تبدى ذلك في صيغ فنية جديدة وساهم في إشاع رقعة الدولة والشعر بعد مجيء الإسلام قل فيه عدد الشعراء وقل إنتاجهم. "ذكر الدارسون ما كان للفتوح الإسلامية من أثر في إذكاء روح الشعر عند كثير من المقاتلين حتى تركوا تراثاً ضخماً من القصائد والمقطوعات، إن تكن مختلفة في مستواها الفني، فإنها على أية حال تشهد بأن الشعر كان وما يزال التعبير الفني المفضل¹. بمعنى أن الإسلام إثر في العرب وتجسيد في سلوكهم وأفكارهم.

لقد ورد في القرآن الكريم إشارات إلى الشعر والشعراء، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: «والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون» (الشعراء أية: 224-226)

1 - عبد القادر القط في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة 1407هـ - 1987/

على ظاهر الأدبية، غالب الشعراء هكذا، يقلون ما لا يفعلون، وفي كل واد يهيمون وان الشاعر يتكلم
بغير حقيقة ويتخيل أشياء ويتكلم فيها أو كذب لحاجات في نفسه أو لأسباب أخرى "إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات" الشعراء الآية 227

استثناهم الله جل وعلا فهم الذين أشعارهم طيبة ومفيدة «كحسان ابن ثابت" (ما بين عام 50هـ-
54هـ) شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم "كعب بن مالك" (51هـ) وبوعبدالله بن رواحة" (8هـ) وغيرهم
من شعراء المؤمنين ثم بعدهم في عهد أتباع التابعين إلى يومنا هذا.

ونرى كذلك في قوله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو الا ذكر وقرآن مبين" (يس الآية
69):

ينزه الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. عما رماه به المشركون، منه أنه شاعر، وأن الذي
جاء به شعر فقال: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له" أن يكون شاعرا. لأنه رشيد مهتد. والذي جاء ما
هو إلا ذكر يتذكر به أولو الالباب. جميع المطالب الدينية. فهو مشتمل عليها أتم احتمال.

ومن ينظر في هذه الآيات يرى "أنها لا تتحدث عن الشعر عن الشعر بخير أو شر، ولا تذكر لفظ الشعر
إلا في أية واحدة، وواضح أنها جميعا تنفي عن النبي أن يكون شاعرا"¹ ومن ذلك نلاحظ أنه بعد اتساع
رقعة الدولة الإسلامية ارتجل المسلمون إلى أقطار جديدة ذات طابع حضاري مختلف وأبتكر الشعراء
أسلوب جديد لنفسه متمسكا بالتقاليد الفنية التي جرى عليها الشعراء من قبله

لقد جاء الإسلام بأفكار جديدة لم تكن موجودة من قبل، حيث أصبح الإسلام يوجه الشعراء نحو
الإلزام بتعاليم الدين الإسلامي، كما قام الشعراء بمواجهة المشركين وأعداء الإسلام بالاعتماد على
الشعر.

1 - عبد القادر القط في الشعر الإسلامي والأموي. ص: 11

الشعراء منذ السنوات الأولى للإسلام تأثروا بالمعاني الدينية وبالأسلوب القرآني، وحديث الشاعر عن نفسه امتداد لما نراه في الشعر الجاهلي وذلك واضح كل الوضوح في قصيدة "بانة سعاد" لكمن بن زهير¹ (124هـ-662م) وهي من أشعر القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاولة الاعتذار إليه، فمطلعها غزلي هو تعبير ذاتي عن عواطف الشاعر مهما يكن وضعه في القصيدة.

كعب بن زهير في مدحه للنبي والمهاجرين يستخدم ألفاظ وعبارات إسلامية جديدة في قوله:

يمشون مشى الجمال الزهر يوحدهم

صرب إذا عرد السود التنايل

لا يفرحون إذا نلت رماحهم

قوما وليسوا مجاريعا إذا نيلوا¹

التطور الشعر العربي هو تبلور اللغة الإسلامية بأساليبها وألفاظها، وبعد ذلك اتضحت معالم اللغة الإسلامية في العصر الأموي ولعل أشهر قصائد حسان (لا ميتة) التي كثيرا ما يعرفها الدارسون ببيتها المعروف.

لله در عصابة ناد متهم

يوما يجلف في الزمان الأول²

1 - كعب بن زهير، الديوان، تحقيق على فأور، دار كتب العلمية سنة 1417هـ-1997م. ص: 25 الجمال: الحسن /-ضرب: سار لابتغاء الرزق. نال: نوال. العطاء. قوم: والقيمة واحدة (القيم) و (قوم) السلعة (تقويما). مجازيعا: المجزع: كل ما أجمع فيه السواد وبياض.

2 - المرجع نفسه ص: 179.

بدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال ثم انتقل إلى مدح هؤلاء الملوك، ثم ينتهي بالحديث

عن ذكريات شبابه وينتهي بالفخر بنفسه وعشيرته. وخلاصة

القول من ذلك ان الشعور في صدر الإسلام كان استجابة لظروف الشعراء المخضرمين ومواهبهم , بحيث ان الشعراء كانوا مزيجا من القديم والجديد والصورة العام الشاعر في صدر الإسلام.

2. الشعر العزري:

النقلة الحضارية الكبيرة قد تمت في عهد الامويين، اذا تغيرت معهم كل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية وفرض كل ذلك اثره على الشاعر العربي حيث ظهر التحول في لغته وصورة مما اذن بولادة حركة الشعرية جديدة، كالشاعر العذري الذي عبر عنه بمواطن الحب عند الشعراء الذين كانوا يعيشون عيشة وسط بين البادية والحضارة وتجاههم نمطان مختلفان من الحياة والحضارة.

المجتمع العربي قد خاض كثيرا من " الثورات والحروب الاهلية منذ خلافة علي حتى انتسب الامر لبني أمية بالتدرج واخذ نظام الحكم يتبلور في أوضاع محددة من المالك الوراثي الحكومة المركزية والطبقة الحاكمة"¹، بمعنى ان المهاجرون قد استقروا بالأوطان الجديدة، مما تغيرت الكثير من القيم الحلقية والاجتماعية. ترجع أسباب ظهور العزل الفردي للعديد من الأسباب والتي منها الدينية واجتماعية وحضارية والتي اختلفت فيها الآراء النقاد بين مؤيد ورافض، وهذه الأسباب تتمحور حول مجموعة من التفسيرات وهي:

1- التفسير الديني:

التقوى الإسلامية كانت سبب في نشأت الغزل العذري، الذي هو تعبير عن وضع طائفة من المسلمين، بمعنى أن الإسلام كان له أثر كبير في سيطرة الجيل الجديد على غرائزه، حيث أن الشاعر العذري ابتعد

1 - عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص:72.

عن الوصف الحسي كما في الغزل الصريح، واهتم بما يشعر به أكثر من اهتمامه بجمال محبوبته، والحب العذري لديه عاطفه لديه عاطفة قوية صادقة وهذا ما يمكن تسميته بالعفة.

2- تفسير اجتماعي:

فشل الشعراء لا يرجع إلى أسباب دينية فقط بقدر ما يرجع إلى عوامل ترتبط بتقاليد المجتمع العربي، حيث تتجعب فيه المرأة عن الرجل وتجري حياة الناس فيه على التقاليد خاصة حيث يجد الشاعر متعته في أسلوب حياته وفنه، فالشاعران "امراً القيس" 520 م والأعشى 625م يتحدثان الرقباء في كل مكان.

3- تفسير سياسي:

ملاحظ الصورة تزداد رونقا وجمالا إذا أضفنا إلى التفسير الديني والاجتماعي، تفسيراً سياسياً، حيث تحدث منه الدكتور "طه حسين" 1973 م في كتابه "حديث الأربعاء"، حيث قال فيه بأن بلاد العرب اختطفت بالسلطان السياسي، وانتقل مركز الحكم منها إلى الشام، وانتقل مركز المعارضة إلى العراق، وهذا التفسير يمكن أن نقول بأنه يقترب في جانب إلى التفسير الديني الذي قدمه الدكتور "شكري فيصل" 1985 م ولكنه يقرنه بأسباب سلبية ونفسية خاصة.

4- تفسير حضاري:

من يتأمل في الشعر العذري يجد الكثير من وجوه الشبه بينه وبين الشعر الروماني والشعر الحركية الرومانسية شأنها كل حركة أدبية أو فكرية كبيرة، وشاعت في اشعارهم نعمة من والشك وعبروا عن شعورهم من خلال التجربة العاطفية.

العذريين كان دورا هام في تبلور الشعر العربي "لقد كان للعذريين دور كبير في تطور الشعر العربي في ذلك العصر من حيث بناء القصيدة، وقد أصبح تعبيراً متكاملًا عن تجربة شعورية تقتضي وحدة بين

أجزاء القصيدة، لكن هذه الوحدة وإن تحققت في الشكل العام للقصيدة لم تكن شديدة التماسك في أبيات القصيدة نفسها"¹، ومن هنا نلاحظ أن العذريين ساهموا في تطوير الشعر العربي.

3- ملامح الفنية:

الشعر العذري ينبغي له أن يتميز ببعض السمات الخاصة، ومن هذه السمات ما يتصل ببناء القصيدة ومنها ما يتصل بلغتها وعبارتها ولقد تحققت وحدة الموضوع في الكثير من القصائد الطويلة في الشعر الجاهلي والإسلامي، حيث أن القصيدة في ذلك الوقت كانت تعتبر أحاسيس وحالات شعورية ومنها الشوق والوجدان. نلاحظ عند هؤلاء الشعراء كذلك وجود التكرار ومن أمثلة قول "ابن الدمينة 747م":

أحقاً عباد الله أن لست وارداً	ولا صادراً إلا على رقيب
ولا زائراً فرداً ولا في جماعةٍ	من الناس إلا قيل أنت مريب
وهل ربة في أن تحن نجيبة	إلى ألفها أو أن يحنّ نجيبُ
وإنّ الكَثيبَ الفردَ منْ جانبِ	الحي إلى وإن لم أنه لحبيب
ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر	حبيباً ولم يطربُ إليك حبيبٌ ²

ومن هنا نلاحظ أن الشاعر لم يكتف بتكرار المهدي للقافية بل أضاف إليه تكرار عادي آخر في (مريب وريبه) (وتحن ويحن)

1 - عبد القادر القط في الشعر الإسلامي والأموي ص: 169.

2 - عبدالله ابن الدمينة، ديوان قام بشرحه محمد الهاشمي البغدادي، دار الكتب السلطانية، ط1، 1337هـ، 1918م، ص: 09.

3. العزل الحضاري:

العزل الحضاري كان يصور عواطف مجموعة سكنوا الحواضر واتخذوها مقاما لهم فتأثروا بطابعها وعاداتها وقد ساهم العزل الحضاري في تطور الشعر العربي بما أحدثه من تجديد في بناء القصيدة العربية، ومن أهم شعراءه "عمر بن أبي ربيعة" 931هـ، حيث كان يتميز بطابع حسي في التعبير عن العواطف الحب كان "عمر" ينقل بين النساء وتصويرهم لأنه يعيش في مجتمع وهو مع ذلك مجتمع انفصالي في الوقت نفسه.

4. دراسة فنية "بناء القصيدة عند "عمر بن أبي ربيعة":

ديوان "عمر بن أبي ربيعة" يتألف من مقطوعات، أطولها قصيدته الرائية المعروفة "أمن آل نعم غاء فمبكر" يبلغ عدد أبياتها خمسة وسبعين بيتا، وقد تحدث الشاعر في قصائده عن الطلل ثم انتقل إلى الحديث عن الماضي، وبعد ذلك يختتمها بشعر فيه لوعة العذريين وولائمهم للحب على أنه قدر مكتوب يرضون به ومن خلال حديثه عن الطلل يجمع بين الماضي والحاضر في إطار شعري صغير، وشعره يصور تجربة شعورية لونت القصيدة من حيث الجزالة أو السهولة والطول أو القصر، وغير ذلك مما يدخل في تكون الصورة الشعرية.

5. الصورة الشعرية:

الشاعر لم يحدث جديد في مجال الصورة الشعرية، فكان يقف وسط بين الشاعر العذري والشاعر الحسي، ولقد اعتمد كذلك على المقابلة بين بعض جوانب الصورة التي رسمها لنفسه، حيث جمع كذلك بين الحركة الخارجية والنفسية والدليل على ذلك قوله (عمر بن أبي ربيعة):

فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا أَحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ

وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلَا اللَّبَانَةُ¹ أَوْعَرُ²

إن الشعر على اختلاف أغراضه في ذلك العصر لم يأتي بجديد، بالرغم من الوقوف الواضح عند عبار الشعراء المعروفين "كالفزودق" 110 و"الجدير" 728 م و"الأخطل" 710 م وغيرهم.

6. الشعر الأموي بين السياسة والاحتراف والفن:

لقد ارتبط الشعر العربي منذ نشأته بالتعبير عن القبائل في حياته وعلاقتها ببعضها البعض في العصر الجاهلي، وبعد مجيء الإسلام تغيرت الكثير من الأمور وفي جميع المجالات، والقصيدة العربية مزجت بين العواطف الذاتية والأمور القبلية في الترحال والحرب والسلم. ظهر المفهوم السياسي بعد مجيء الإسلام وشاع شيئاً فشيئاً في الشعر العربي، والشعر السياسي يتضمن الآراء والتوجهات السياسية، حيث استمر هذا الشعر في كل عصور الشعر العربي، وكان كذلك الشعور القبلي مسيطراً على الشعراء في الخصومة بين المسلمين والمشركين. بعد انتساب الأمر إلى "معاوية" (60هـ-680م) بعد مقتل "علي" (40هـ-661م) وكان هناك عدة أحزاب سياسية أهمها الهاشميون والخوارج الأمويين ثم القرشيون الذين مثلهم فيما بعد حزب الزبيريين³ ونلاحظ من هذا أنه ظهرت عدة أحزاب سياسية المتنوعة.

أ. الهاشميون:

من أبرز الشعراء الهاشميين في الدولة الأموية "الكميث" فهو أغزرهم شعراً وأشدهم تفانياً في حب آل النبي، وقصائده معروفة باسم الهاشميات". عرف كذلك "الكميث" بأنه كان يحسن الخطابة ولا شك

1 - اللبانة: الحاجة.

2- عمر ابن ربيعة، الديوان، قدم له: الدكتور فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، سنة 416هـ-1996م، ص: 30.

3- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 276.

أن هذه الموهبة تبدو جلية في شعره السياسي بوجوه فنية كثيرة¹. وبعضها يتصل ببناء القصيدة وتسلسل صورها وأجزائها، وبعضها خاص ببناء العبارة وإيقاعها وتكوين صور نفسها. الشاعر العربي منذ بدأ يخوض غمار السياسية في العصر الأموي قد أخذ يسرف في استخدام (الذيول) التي تواتيه بصفات تتطلبها طبيعة الموضوع حيث أسرف الكميت كثيرا في استخدام (الأرصاد)² استخداما يؤكد ما نراه من اتصال تلك الوسائل اللفظية والشكلية بطبيعة الموضوع الشعري في السياسة.

ب. المحترفون:

المحترفون شعرهم كان مزيج بين المديح والهجاء والحديث عن العصبية القبلية في الجاهلية والإسلام، حيث أن الأمويين كانوا حريصين على أن بنسبهم الشعراء إلى مثال تلك الفضائل الدينية التي كانت تقوم عليها المذاهب السياسية كالهاشميين والخوارج ومن شعراء نجد "جرير" (ت: 51هـ) و"الفرزدق" (ت: 110هـ 722م).

عند النظر إلى الصور العاطفية في المقدمات القصائد الطول نرى "أن الشاعر لا يكاد يخرج عن نطاق الشعر الجاهلي في ذلك المجال وقد يقترب أحيانا من طبيعة الشعر العزري فيلج على معاني الحرمان والفرقة والتفاني في الحب". ومن هذا نلاحظ أن الشاعر ركز على طبيعة الشعر العذري من خلال المعاني.

ج. النقائض:

النقائض في قصائد الهجاء، بمعنى أن يهجو الشاعر شاعر آخر أو أن يفتخر بنفسه أو بقومه، فيرد عليه شاعر آخر على نفس البحر والقافية والروي، ووقعت هذه القصائد في العصر الأموي بين الجرير

1 - عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي ص: 315.

2 - الأرصاد: وهو أن يجعل قبل آخر عبارة التي لها روي معروف.

والقرزدي. الدولة الأموية جمعت بين الوعد والوعيد حيث "استطاعت أن تجمع حول نفسها بالوعد والوعيد طائفة من كبار الشعراء يتفنون بمآثر خلفائها وأمراءها ويسألون ثمن غنائهم وينالونه جاها ومالا"¹. ولقد أبدع الشعراء في ذلك الوقت وتفننوا في الصور الشعرية من خلال قصائدهم الطويلة.

د. الزبيريون:

من أهم الأحزاب التي ظهرت في عصر الأموي ولقد تحدث الشعراء الزبيريون عن قريش وما أصابهم، لذلك نرى أن الحديث عن قريش، هو محور الحديث عن الشاعر الزبيريون "عبيد الله بن قيس الرقيان" 85هـ سواء في مرحلته الأولى حين يمدح الزبيريون أم في مرحلته الثانية عند اضطر إلى مدح الأمويين ويغلب في شعره النزعة العاطفية.

هـ. الخوارج:

حركة الخوارج قد "نشأت في أعقاب موقعه ضعيف، بعد أن قبل على أبي طالب مبدأ التحكيم بينه وبين معاوية، فقد رات طائفة من جند علي ان في ذلك خروجا على حق الذي من أجله قاتلوا معاوية وجنوده"². بحيث أن طائفة تبين جند علي حاربوا وقاتلوا معاوية وأنصاره. الخوارج هم طائفة خرجت على "علي أبي طالب" 661م في ضغين يوم التحكيم وقالوا: "لا حكم الا لله" وخرجوا على إمرته وخلافته ثم كفروا معاوية وكل من رضي بالتحكيم. شعر الخوارج "يعكس حياتهم السياسية بجانبها الفكري والعسكري، ويمتزج فيه التأمل والزهد بالفداء والتضحية والاستشهاد في الميادين القتال، مع مسحه غالبية من الحزن الشحي لمصارع إخوانهم في كل حين وفي كل أرض"³. ونلاحظ من ذلك أن شعر الخوارج عكس الحياة السياسية.

1 - المرجع السابق. ص:360.

2 - المرجع نفسه ص:375.

3 - المرجع نفسه ص:376.

7. صور من الطبيعة والحيوان:

ارتبط الشعر الأموي بالشعر الجاهلي في تقاليد وفي الكثير من أطره وتجاريه، ومن أبرز تقاليد الشعر الجاهلي هي صور الطبيعة والحيوان، والطبيعة عند الشاعر الجاهلي حركة خلفية للإنسان والحيوان وما تتضمن من صراع بين الحياة والموت وما توحى به من معاني ومشاعر.

وقد تكون الحركة من عناصر الطبيعة نفسها "كالرياح والامطار التي تطمس الدمن وتجلوها، والوعود والبروق والتدفق الذي يصحب السيل، والسراب الذي يعلو الهضاب"¹ بمعنى أن الشعراء الأمويين ساروا على سنة الجاهلين، فلا يلتفون كثير إلى مناظر الطبيعة الا في أبيات متناثرة تكون معالم للزمان أو مكان ومظهرا للخلاجات النفسية للإنسان والحيوان.

8. الملامح الفنية:

إذا كان التشابه الواضح بين الخطوط العامة للصورة عند الجاهلين والأمويين، فلا بد أن يكون هناك بالضرورة تشابه بين منهج الصورتين عندهم، ولو تعاقبنا ما في الشعر الجاهلي والأموي من التشبيهات ومجازات نلاحظ أنه هنالك تكرار عجيب في نمط لا يكاد يختلف من شاعر إلى شاعر الا في بعض الألفاظ.

ما عرف في الشعر العربي القديم باسم المبالغة "هو وليد تلك النزعة الواضحة إلى الكمال، قبل أن تتحول إلى "مبالغة" حقيقته عند المحترفين من الشعراء في العصر الأموي وما لحقه من عصور"²، والالفاظ عند الشعراء كانت بديلا من التفنن من ناحية أو إلى براعة لغوية فائقة من ناحية أخرى، حيث أن الشاعر كان يكتفي باستخدام ألفاظ متقاربة المعاني أو الإيقاع أو الإيحاء.

1 - المرجع السابق ص:391.

2 - المرجع نفسه ص:441.

الفصل الثاني

شعر في العصر الأموي

1. الغزل العذري
2. الغزل الحضاري
3. الشعر الاموي بين السياسة والاحتراف والفن (الشعر السياسي في العصر الأموي)

1. الغزل العذري

من بين أهم النقاد الذين حاولوا أن يفسروا أسباب ظهور الغزل العذري نجد الناقد عبد القادر القط يرى أن المجتمع العربي الجديد كان لا بد له أن يبلغ مدى من وضوح الملامح وتطور القيم. ويرى " أن النقلة الحضارية قدمت نفوس وأساليب معيشتهم وطرق سلوكهم فتغيرت الكثير من القيم الخلقية والاجتماعية، وإن ظل الكثيرون تنازعهم قيم قديمة عميقة الجذور في النفس العربية، وقيم جديدة تفرضها طبيعة الحياة في المجتمع الجديد"¹. بمعنى أن النقلة الحضارية كان لها أثر في نفوس الكثير.

قد نشأ جيل جديد من العرب في ظل هذا المجتمع المتميز وترى على قيمه الجديدة فبدأت بعض تباشير التطور الفني واللغوي تتسرب إلى الشعراء، إلى أن أسفرت عن تحول كبير في الشعر العربي ما يسمى "حركة شعرية جديدة" وتلك هي الحركة العذرية.² وهذا كله دليل على ظهور حركة شعرية عذرية جديدة. وقد شدت هذه الحركة انتباه كل من درسوا هذا العصر وحاولوا أن يعللوا ظهورها فاختلّفوا في تعليلها، أما عبد القادر القط فقد فسرها على النحو التالي:

1.1. التفسير الديني:

يرى عبد القادر القط أن الإسلام كان له أثر في سيطرة هذا الجيل على غرائزه، فقد كانت أسباب النجاح في التجربة العاطفية ميسورة لدى أغلبهم، من شباب القبيلة المرموقين، وتربط بينهم وبين الشعراء الحضارتين صلوات طيبة.

ويرى أن هؤلاء الشعراء بعد ذلك كله لم يكونوا "أعفة تقاة" بالمعنى الكامل "فما أكثر ما احتالوا ليدخلوا بيوتاً غير بيوتهم فيقضوا فيها وجهاً لليل أو طرفاً من النهار ويتحدثون مع من يحبون في بيوت

¹ المصدر السابق، ص: 71.

² المصدر نفسه، ص: 72، 73.

أزواجهن، وما أكثر ما أرسل أحدهم صاحبه رسولا إلى صاحبتة، كالذي يروي عن سعي كثير بن جميل وبثينة وقيس بن ذريح بين المجنون وليلاه¹ وذلك سلوك يبدو بعيدا عن "التقوى" بالمعنى الدقيق.

وقد تصح نسبة الباحث الديني إلى أن من "عرفوا في سلوكهم العام بالورع والتقوى فيصبح سلوكهم في الحب متكاملة مع سلوكهم في الحياة، ومن ذلك ما يروي عن عبد الرحمان بن عمار الجشبي الملقب بالقس لشدة ورعه"² بمعنى أن عبد القادر القط رجع عفة العذريين في حبهم وغزلهم إلى تأثرهم بالدين الإسلامي.

من النقاد المؤيدين للتفسير الديني الذي ذكره عبد القادر القط نجد شوقي ضيف³ والذي يبين بأن الغزل العذري لم تقف موجته عند عذرة وحدها، فقد شاع في بوادي نجد والحجاز، وخاصة بين بني عامر، ليصبح ظاهرة عامة تحتاج إلى تفسير³ وهذا دليل على شيوع الغزل العذري في نجد والحجاز.

أما طه حسين فقد مزج بين التفسير الديني والاجتماعي، حيث قال: "وكان أهل البادية الحجازية يائسين ولكنهم كانوا فقراء، فلم يتسن لهم اللهو، وقد حيل بينهم وبين حياتهم الجاهلية، قد تأثروا بالإسلام والقرآن خاصة"⁴ ومن هنا يمكن القول إنه لا يمكن إنكار الأثر الذي أحدثه الإسلام في أهل البادية والحجاز والذي أدى إلى نهوض مثل هذه الحركة الشعرية. ويمكن اعتبار الشعر العذري أنه توظيف للثقافة الإسلامية فقط عند بعض الشعراء، ولا يمكن اعتبار التفسير الديني هو التفسير الوحيد لظهور الغزل العذري.

¹ المصدر السابق، ص: 79.

² المصدر نفسه، 70، 71.

³ شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ج 1، دار المعارف، ط 7، مصر، ص: 359.

⁴ طه حسين، حديث الأربعاء، جزء 1، دار المعارف، طبعة 5، القاهرة مصر، دت، ص: 190.

2.1. التفسير الاجتماعي:

عبد القادر القط يرى أن المتتبع لأحوال الشعراء وقصصهم يدرك أن فشلهم في الحب لا يعود لأسباب دينية، بقدر ما يرجع إلى عوامل ترتبط بتقاليد المجتمع وقيمه، فنحن في كل قمة أمام "عاشقين مخلصين يطمحان إلى أن يبلغ حبهما الغاية المشروعة التي يقرها الدين والمجتمع، ولكن المجتمع مع ذلك يلقي في طريقهما الشوك ويقيم الحواجز والسدود" 1 حتى ينتهي أمرهما على فرقة أبدية: (جميل بثينة)

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلَهَا *** مَقَالَةٌ وَاشْ أَوْ وَعْدُ أَمِيرِ

فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْبَكَاءِ *** وَلَنْ يُخْرِجُوا مَا قَدْ أَجَنَ ضَمِيرِي 2

يرى عبد القادر القط أن المجتمع آنذاك مجتمع شديد المحافظة تتحجب فيه المرأة عن الرجل إذا كان في غير أهلها، ويضطر فيه المجنون إلى أن يظهرها غير ما يبطنون حتى يتجنبوا عداة الأهل والناس. وللوشاة والرقباء والعاذلين حديث طويل عند هؤلاء العشاق يقول المجنون:

وَقَالُوا: لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَمَّا *** فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَسَاءُ

لَهَا حُبٌّ تَنْشَأُ فِي فُؤَادِي *** فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ انْتِهَاءُ 3

بمعنى أن التقاليد الاجتماعية في البادية كانت من أهم العوامل المتمثلة في الحواجز الاجتماعية التي وضعها المجتمع، مثل: الزيارة، وشكوى العشاق إلى السلطان، وحتى العذريين واجهوا بين الحب والمجتمع بشواهد شعرية كثيرة.

1 عبد القادر القط في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 82.

2 قيس بن الذريح، الديوان، شر: عبد الرحمان المسطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة 2، 1425 هـ-2004م، ص: 78.

3 قيس بن الملوح، الديوان، دراسة يسري عبد الغني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 54.

وإلى قريب من تفسير عبد القادر القط نجد "يوسف خليف يمضي في تفسير ظاهرة الغزل العذري حيث رأى أن شيوع الغزل العذري في البادية كان بسبب قضاء الإسلام على وسائل اللهو القديمة»، ومن هذا يتبين أن الغزل العذري كان سبب في قضاء الإسلام على اللهو.

أما العقاد فيرى "أن البادية تربة خصبة لنمو شجرة الغزل نظراً لقلّة شواغلها وخلوها من الملاهي الحضريّة وذكر كذلك ما تتمتع به المرأة في البادية من مكانة، وأشار العقاد أيضاً إلى سبب اجتماعي آخر ومهم هو أن البدو قد استغنوا عن القتال الذي كان جارياً في الجاهلية تكفلت به الدولة" 1 بحيث ظهر سبب آخر وهو الاستغناء عن القتال.

من المعروف أن الشعراء يتأثرون أكثر من غيرهم بما يجري في حياتهم وبيئاتهم، فيعبرون عن ذلك في أشعارهم وتكون البيئة في الكثير من الأحيان سبباً لظهور أنواع من الشعر لم تكن موجودة من قبل، حيث تأثر شعراء الغزل العذري بالتقاليد الاجتماعية.

3.1. التفسير الحضاري:

لقد فسّر عبد القادر القط ظهور الغزل العذري واعتبر من أسباب ظهور الغزل العذري تلك "النقلة الحضارية" الكبيرة من البداوة إلى الحضارة. فهو يرى أنه "إذا كان العذريون قد عاشوا في الحجاز ولم يهاجروا خارج الجزيرة العربية، فلا شك أنهم مع ذلك كانوا يعبرون عن طبيعة العصر بوجه عام، وعمّا طرأ على حياة في الجزيرة نفسها من تحول حضاري كبير" 2. وقد كان هؤلاء الشعراء دائمي التردد بين البادية والحضارة.

1 العقاد: جميل بثينة، مطبعة المعارف ومكتبتها، (د/ط)، القاهرة، مصر، (د/ت)، ص: 17، 18.

2 عبد القادر القط، العصر الإسلامي والأموي، ص: 131.

وقد استشهد عبد القادر القط بالعديد من الأبيات تدل على الشوق والحنين إلى الأمكنة والأزمنة

الماضية والتذبذب بين الماضي والحاضر، ومنها قول الشاعر: الصمة بن عبد الله القشيري (90هـ).

وَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحَيِّ ثُمَّ أَثْنِي *** عَلَى كَبْدِي مِنْ حَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَيِّ بِرَوَاجِعٍ *** عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا¹

ومن هذا كله نفهم أن عبد القادر القط اعتبر أن الغزل العذري ليس غزلاً يعبر عن عاطفة الحب فقط وإنما عبر عن معاني أخرى، وهي معان حضارية، وكانت نتيجة لما مرت به البادية من تحول كبير حينذاك، حيث كان يعاني إنسان البادية من اليأس والحنين، والتردد بين البادية والحضارة.

وذهب طه الحسين مذهب عبد القادر القط في تفسير ظاهرة نشوء الغزل العذري تفسيراً حضارياً، فرأى أن "نشؤه يعود إلى ما ناله الحجاز من تهميش سياسي في العصر الأموي، فذهب أهل الحضري يلهون كما يلهوا كل يأس، أما أهل البادية فقد كانوا يائسين وكانوا فقراء، وتأثروا بالإسلام، وانصرفوا عن حروبهم الجاهلية".² كانت هناك أسباب حضارية ساهمت في ظهور الغزل العذري، لكن لم تكن وحدها كافية في ظهور هذا النوع من الغزل، فقد كانت هناك أسباب دينية واجتماعية سبق وأن ذكرناها، وكل هذه التفسيرات قد أضاعت جانباً من جوانب دراسة الغزل العفيف.

ويرى عبد القادر القط أنه من السمات الفنية التي تميز بها الشعر العذري في بناء القصيدة، أنه "تحققت له "وحدة" في الموضوع نفتقدها في كثير من القصائد الطويلة في الشعر الجاهلي والإسلامي، وفي الشعر الأموي نفسه، عند غير هؤلاء الشعراء، فالقصيدة العذرية تصور أحاسيس مجردة في الحب تعبر

¹ الصمة بن عبد الله القشيري، الديوان، تح: خالد عبد الرؤوف الجبر، دار المناهج، جامعة البتر، د/ط، عمان، الاردن، 2003م، ص:110.

² طه حسين، حديث الأربعاء، ص:150.

الانتشاء على الكبد: انطواء البطن قليلاً مع انحناء في الظهر، ولا يكون ذلك لطوال السهر.

عن حالات شعورية متقاربة من الشوق والوجدان والحرمان والذكريات والأمنيات، جديرة بأن تربط بين أجزاء القصيدة فتحقق لها وحدة واضحة في جوها العام".¹ بمعنى أن القصيدة العذرية تعبر عن حالات شعورية وذكريات.

أما لغة الشعر فقد أسقط الشعراء الكثير من الألفاظ التي استخدمها الشعراء من قبلهم وجاءت أكثر سلامة ووضوح. ولم يكن هؤلاء " الشعراء من ذوي الخيال المحلق، ولكنهم مع ذلك قد قاموا بدور خطير في تطور الشعر العربي وخلق معجم شعري جديد، وعبروا عن ذواتهم وروح عمرهم تعبيراً فنياً مازال يهزنا إلى اليوم بما فيه من حرارة العاطفة، وصدق الشعور واحتماله لأكثر من مستوى التلقي والتذوق في ألفاظه من قدرة فائقة على الإيحاء والرمز".² ولقد قام الشعراء بدور كبير في تطور الشعر العربي.

لقد بين الكثير من النقاد أن الشعر في العصر الأموي كان ضعيف مقارنة بما كان عليه في العصر الجاهلي، إلا أنه لا يمكننا أن ننكر بأنه شعر تميز عن غيره بخصائص فنية لم تكن موجودة من قبل، كما ساهم في تطور الشعر العربي بما في ذلك المعجم الشعري، كما نجد أن الشعراء قد اعتمدوا على الألفاظ العاطفية الموحية.

¹ عبد لقادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 133.

² المرجع نفسه، ص: 170-171.

2- الغزل الحضاري:

إذا كان الشعر العذري يعر عن عواطف الشعراء الذين كانوا يعيشون وسط بين البادية والحضارة، فقد ظهر إلى جانبه نوع آخر من الغزل وهو الغزل الحضاري. اعتبر عبد القادر القط أن الغزل الحضاري هو غزل " طائفة من الشعراء استقر بهم المقام في "الحواضر" واطمأنوا لطبيعة الحياة الجديدة فيها، وهي طبيعة مدنية منذ القديم يمكن أن يربط بين جانبيها في الجاهلية والإسلام. على اختلاف كبير في الدرجة. ما أخذ به المجتمع العربي في مكة والمدينة من أسباب التمدن وما تميز به في ذلك المجال عن المجتمع العربي في البادية منذ قامت هاتان المدينتان"¹، أي أن الغزل الحضاري جاء نتيجة التحضر الذي شهده الشعراء آنذاك. ويرى شوقي ضيف " أن مكة والمدينة قد تحضرتا في هذا العصر، بتأثير ما هب فيها من أموال الفتوح والرقيق الأجنبي، وأخذ هذا الرقيق حاجة الثبات المتعطل من اللهب ما كان يقدم له من غناء وموسيقى، وأخذ يتطور بتأثير الغناء تطورا واسعا."² أي أن الموسيقى والغناء أثروا في تحضر مكة والمدينة.

عبد القادر القط يري عكس ذلك بأن غاية الشعر الأولى هي غاية فنية " ولم يكن هم الشاعر أن يصف متعة أو يصف متعة أو يتحدث عن شهواته أو يصف محاسن صاحبتة وصفا تفصيليا "حسيا" يمكن من أجله أن تطلق عليه هذه الصفة، فالقصيدة تنتهي في أغلب الأحيان بالإشارة إلى متعة حسية سيرة لا تتناسب مع الجهد الذي صوره الشاعر قبل اللقاء، وكأنما كان هدف الشاعر أن يصور هذا الجهد"³، أي أن القصيدة تنتهي بالإشارة إلى المتع الحسية.

يمهد الشاعر اللقاء بأربعة وثلاثين بيتا، ثم يكتفي من الحديث عن هذا اللقاء بقوله:

¹ المرجع السابق، ص: 172.

² شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ص: 347.

³ المرجع نفسه، ص: 174.

قَبْتُ قَرِينَ الْعَيْنِ أُعْطِيْتُ حَاجَتِي *** أَقْبَلَ فَاهَا فِي خَلَاءٍ فَأَكْثَرَ 1

فإذا انتهى الشاعر إلى التصريح، نحس بأنه يحتال احتيالا لا ينساق إلى الحديث الحسي المفضل، فيعتمد في الكثير من الأحيان إلى الرمز والإشارة. فكل هذه الاستشهاديات تؤكد أن غاية الشاعر ليست حسية، بل أنه كان يتجنب الوقوع في ذلك، وهذا ينفي ما ذهب إليه القدماء.

عبد القادر القط أرجع الوصف المادي الذي تميز به شعر عمر بن أبي ربيعة على الحالة النفسية التي كان يعيشها الشاعر العربي من قلق إثر تلك النقلة الحضارية.

ولقد علل عبد القادر القط أن "شعر عمر بن أبي ربيعة لم يكن شاعرا خالصا لتلك النزعة المادية وحدها، حيث يرى أن شعره له وجه آخر يقترب فيه من الشعر العذري حتى لا يختلط بعض شعره بأشعارهم" 2 ، ومن ذلك قوله:

أَلَا فَاعْلَمِي أَنَا أَشَدُّ حَبَابَةً *** وَأَصْدَقُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا

غَدَا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمَنْكُمُ *** وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا 3

يبين عبد القادر القط أن هذه الاستشهاديات التي قدمها ليس لينكر ما ذهب إليه الدارسون من ميل الشاعر إلى اللهو وتصويره الجانب المادي في الحب، وليس لإثباته أن الشاعر عذري، وإنما إثباتا بأن شعره تعبير عن روح تلك النقلة الحضارية.

وشوقي ضيف أيد عبد القادر القط بأن "غزل عمر بن أبي ربيعة لم يكن غزلا ماديا فهو يرى بأنه من الخطأ الحكم على عمر، فلم يكن المجتمع المكي ماجنا كل هذا المجون الذي يقصه الرواة، وقد فرق بين

1 عمر بن ابي ربيعة ، الديوان ، قدم له :الدكتور فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1416هـ - 1996م ، ص:126. تقرير العين : مطمئن.

2 عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 187.

3 عمر بن ابي ربيعة ، الديوان، ص: 103. صباية : الشوق والهوى ، البين : الفراق.

أن يكون المجتمع حراً وأن يكون ماجناً، كما اعتبر المرأة التي يتغزل بها عمر امرأة متحضرة، لذلك المرأة التي نجدها في غزل عمر كانت من ذوق آخر غير الذوق الجاهلي، ذوق متحضر، لذلك جاء غزل بن أبي ربيعة غزلاً جديداً في الشعر العربي¹. ولقد بين شوقي أن ما رواه القدماء عن عمر بن أبي ربيعة بأنه شاعر ماجن ليس صحيحاً، وإنما هي أحاديث رويت لتسلية الناس لأن المجتمع في ذلك الوقت لم يكن ماجناً إلى ذلك الحد، كما أنه صور المرأة في صورة جديدة تعبر عن النقلة الحضارية.

1.2. بناء القصيدة عند عمر بن أبي ربيعة:

يرى عبد القادر القط أن التجديد الذي أضافه عمر بن أبي ربيعة لا يمكن فقط في إخفاء الطابع القصصي على قصائده، وإنما فيما اقتضاه ذلك من تطويع الألفاظ لكي يحسن سرد الأحداث، دون أن يجد عناء بين أسلوب الشعر العربي والاستجابة لطبيعة القصة وما بها من حوار ومن النماذج التي يجري فيها الشاعر حواراً طويلاً قوله:

أَلَمَّا بَدَأَتِ الْحَالُ فَاسْتَطَلَّعَا لَنَا *** عَلَى الْعَهْدِ بَاقٌ وَدُهَاهَا، أُمُّ تَصَرَّمَا

وَقَوْلًا لَهَا: إِنَّ النَّوِي أَبْنَيْتَهُ *** بَنَا وَبِكُمْ قَدْ خَفْتُ أَنْ تَتَمَّمَا²

من هذا القول نفهم بأن عمر بن أبي ربيعة قد أضاف نمط جديد داخل القصيدة العربية ألا وهو النمط القصصي، وهذا الشيء لم يكن موجوداً من قبل، وهو نمط يقوم بسرد الأحداث والوقائع وتتبع الشخصيات، ويستخدم الشاعر مخيلته في الكتابة.

¹ شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، 80، القاهرة، مصر، (دب)، (دب)، ص:

226، 223

² عمر بن أبي ربيعة، الديوان، ص: 317. ألما: زورا، وتعرف حالها، الخال: الشامة، النوى أجنبية: أي نية البعد ليست من طبعنا.

لقد بين عبد القادر القط، أن شعر عمر يعبر عن تجربة شعورية لونت القصيدة من حيث الجزالة أو السهولة بالدرجة الأولى وليس عبارة عن أغان، " الناظر في شعر عمر يدرك أنه شعر يدور في المقام الأول حول تجربة شعورية حفزت الشاعر إلى القول ولونت القصيدة بطبيعتها من حيث الجزالة أو السهولة والطول أو القصر وذيوع الألفاظ أو ندرتها وجلال الموسيقى أو رقتها وغير ذلك مما يدخل في تكوين الصورة الشعرية في القصيدة أو المقطوعة¹، " وهذا دليل على أن الشعر يصور تجربة شعورية. ولقد ايد شوقي ضيف عبد القادر القط في رأيه وخالفه في رأي آخر، أما الذي أيده فيه وهو تميز شعر عمر بالطابع القصصي، حيث يقول " وعلى هذا النحو أصبح طابع الحوار القصصي أساسا في شعر عمر ونفذ إلى كل مقطوعاته وهو قصص وحوار يستمد من هذه المخيلة الخصبة التي كانت تتعقد فيها. سحب الأحاديث بين النساء"². وكان في شعر عمر طابع الحوار القصصي أساسيا. أما الرأي المخالف لعبد القادر القط وهو اعتباره أن شعر عمر عبارة عن أغاني يغنيها المغنيون، حيث يقول عبد القادر القط. "لا جدال في أن الشعر قد تأثر بالغناء، كما تأثر الغناء بالشعر"³. بمعنى أن الشعر والغناء كلاهما يؤثر على الآخر. ويقول شوقي ضيف: " إذا قلنا ان غزل عمر إنما هو أغاني قيلت لتغني لم تكن مغالين وكان لهذا الطابع المهم في غزله ميزة من الغزل القديم الذي كان ينشد، ولم يكن ينظم ليغني"⁴. لقد تضاربت الآراء حول بناء القصيدة عند عمر وأهم خصائصها، بين من يقرأ بأن شعره له خصائص قديمة وبين من يرى أنه عبارة عن حديث منظوم وأنه مجرد أغاني ومقطوعات كتبت لتغني وتلحن.

¹ عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 250.

² شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الأموي، ص: 235.

³ عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 252.

⁴ شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الأموي، ص: 239.

أما العقاد فيرى أن الطابع القصصي غير موجود في بناء القصيدة عند عمر بن أبي ربيعة مثلما ذكر عبد القادر القط، " وإنما هذا من فن الحديث المنظوم، وليس من فن القصة كما يتخيلها المطبوعون عليها، ولا نزاع في قدرة بن أبي ربيعة على الحديث المنظوم فهو في هذا الجانب من صناعته قليل النظير"، نرى من هذا القول ان العقاد نفى بأن شعر عمر بن أبي ربيعة يتميز بالشعر القصصي وعد ذلك بأنه من فن الحديث المنظوم وليس من فن القصة.

2.2. الصورة الشعرية:

لقد أحدث عمر بن أبي ربيعة تجديدا في بناء القصيدة وما أدخله عليها من نمط القصص والحوار وما تطلبه من لغة سهلة تتماشى مع هذا النمط الجديد، ومن " ينظر في الصورة الشعرية داخل ذلك الإطار الجديد، فسينتهي إلى أن الشاعر لم يحدث جديدا في ذلك المجال، بل لعله يكون أقرب إلى التقليد من غيره من شعراء الغزل"¹. والصورة الشعرية لم تحدث جديدا في هذا المجال.

لقد استشهد عبد القادر القط بالكثير من الأبيات، والتي منها تشبيهه للمرأة بالضياء والمها، ويجري ذلك على النحو المباشر الذي يفقد فيه التشبيه والمجاز قدرته على خلق صورة فنية معادلة للواقع، ومن ذلك قوله:

يَوْمَ قَالَتْ لِلنَّسْوَةِ *** مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ

أَنَسَاتِ عَطَائِلُ *** كَالضَّبَاءِ الرَّبَائِبِ

طَيِّبَاتُ الْأَزْدَانِ وَالنَّشْرُ عَيْنًا *** كَمَهَا الرَّمْلُ بُدْنًا أَتْرَابًا²

¹ عبد القادر القط في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 253.

² عمر بن ابي ربيعة، الديوان ، ص: 45- 46. لؤي بن غالب: من اجداد قريش ، عقائل : جمع عقيلة ، أي الكريمة المصونة ، الربائب : المكرمات.

اعتبر عبد القادر القط ان عمر بن ابي ربيعة كان مقلدا في صوره الشعرية، وأنه استوحى معظمها من الشعر الجاهلي، ومن هذه الصورة تشبيهه المرأة بالضباء.

وفي هذا الصدد نجد "شوقي ضيف" الذي خالف ما جاء به عبد القادر القط، حيث يقول شوقي: "فإذا قلنا بعد ذلك أن غزل عمر لونه جديد في الشعر العربي لم يكن من الممكن أن يوجد قبل العصر الأموي لولا أن مجاوزين الواقع في شيء، لأنه في حقيقته إنما يصور عواطف المرأة العربية التي تحضرت هذا العصر، وغير معقول أن توصف المرأة العربية المتحضرة في شعر العصر الجاهلي لأنه عصر بداوة، أما عصر عمر بن أبي ربيعة فهو عصر الحضارة"¹. وغزل عمر كان لون جديد في الشعر العربي.

وعلى كل حال فإن "عمر بن ابي ربيعة عاش في إطار الغزل لا يحول عنه إلى إطار آخر، وهو إطار كان يشغف به أهل مكة والمدينة جميعا حتى كاد كثير من الشعراء أن يتخصصوا بهن فهم لا يفارقونه إلى غيره، مثل العرجي في مكة، فهو كعمر لم يشغل نفسه بمديح ولا هجاء ولا رثاء"². ومن هذا كله يتبين أن عمر كان يدور في إطار الغزل لا غيره.

نفهم من قول شوقي ضيف أن شعر عمر بن أبي ربيعة شعرا جديدا بعيدا عن الشعر الجاهلي، وخذا من خلال تصويره للمرأة صورة متحضرة غير صورتها في العصر الجاهلي، وبالتالي يختلف شعر عمر عن الشعر الجاهلي لذا لا بد من اعتباره شعرا جديدا. ومن كل ما سبق يمكننا أن نستخلص أن عمر بن أبي ربيعة قد كان مقلدا في بعض غزله حيث صور المرأة وشبهها بالنسبة، ولكن هذا لا يعني أن غزله تقليد، وإنما جاء كذلك بصورة جديدة ومنها صورة المرأة المتحضرة التي تختلف عن صورة المرأة البدوية التي ذكرها شعراء الجاهلية.

¹ شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 236.

² المصدر نفسه، ص: 237.

3- الشعر الأموي بين السياسة والاحتراف والفن:

تغيرت الكثير من الأمور بعد مجيء الإسلام وفي جميع المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها، وهذا ما أكد عبد القادر القط الذي يرى أنه " بظهور الإسلام بدأ المفهوم السياسي يشيع شيئاً فشيئاً في الشعر العربي حين استطاعت العقيدة أن تعلو على صوت الانتماء القبلي وأن تجمع طائفة كبيرة من أبناء القبائل"¹. ومع ظهور الإسلام قد تبلور المفهوم السياسي.

والحق أن "العقيدة ظلت محورا لتلك الخصومات السياسية بين تلك الأحزاب، يلتمس كل حزب فيها بيانا لحقه وإعلاء لشأنه وتأييدا لنظرته، ويرمي سواه من الأحزاب بالخروج عليها في السلوك والأخلاق ونظام الحكم"²، وبهذا العقيدة كانت مصدرا للخصومات بين الأحزاب السياسية.

1.3. الهاشميون:

يعد الكميت من أهم الشعراء الهاشميين في الدولة الأموية، وقصائده المعروفة بالهاشميات نموذج

لهذا اللون الفريد من الشعر السياسي، حيث يقول الكميت:

يَقُولُونَ: لَمْ يُورْثْ، وَلَوْلَا تَرَاتُهُ	***	لَقَدْ شَرَكْتُ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ
وَعَكُّ وَلَحْمٌ وَالكَوْنُ وَحَمِيرُ	***	وَكُنْدَةٌ، وَالْحَيَّانُ بَكَرٌ وَتَغَلَّبُ
وَلَا نَشَلْتِ عَضْوَيْنِ مِنْهَا بِحَابِرٍ	***	وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ عَضْوٌ مُؤْرَبٌ ³

¹ عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص: 275.

²المصدر نفسه، ص: 277.

³ ابن زيد الأسدي، هاشميات الكميت، تح: داود سلوم ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط2، 1406هـ-1986م، ص:18.

انتشلت: أخذت، بحابر وعبد القيس: قبيلتان، عضومؤرب: وافر تام الشعر

غرضه الدفاع عن بني هاشم، وبالتالي رأي شوقي ضيف مخالف لرأي عبد القادر القط من خلال اعتباره هاشميات الكميت نزعة خطابية.

2.3. الزبيريون:

من بين الطوائف والأحزاب التي ظهرت في العصر الأموي نجد الزبيريون ومحور الحديث عندهم هو الحديث عن قريش وما أصابها من فرقة، ومن بين الشعراء " عبيد الله بن قيس الرقيات"، وشعره في معظمه مقطوعات وقصائد قصيرة تغلب على مقدماتها نزعة عاطفية التي تشبه ما نراه عند العذريين وعند عمر بن أبي ربيعة.

الشاعر " يسير على منهج غيره من شعراء السياسة والمدح في بناء تشبيهاته ومجازاته من معان متصلة بالناقة"، وهي تشبيهات ومجازات يسيرة ليس فيها صور مركبة أو تجسيم، ومنه قوله:

فيهم كريب يقود حمير *** يعدل أهل القضاء عن خطابه

وعارض كالجبال من مضر الحمراء *** يشفي ذا العر من جربه¹

أما بالنسبة لشوقي ضيف فقد أكد أن " ابن قيس الرقيات كان ينظم غزلا قريب من غزل ابن أبي ربيعة وهو غزل يرتكز به المغنون والمغنيات، ويستحسنها الناس استحسانا شديدا، كما أنه يفتخر بقريش في الجاهلية والإسلام ويفتخر ببيتها الحرام"² من هذا نفهم بأن شوقي ضيف يرى أن شعر ابن قيس الرقيات إنما هو شاعر سياسي نظم من أجل الدفاع عن قريش، وبأنه كان ينظم غزلا قريبا من غزل عمر بن أبي ربيعة.

¹ عبيد الله بن قيس الرقيات، الديوان، تحق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط 1، سنة 2009، ص: 16.

² شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص: 294.

الخاتمة

بعد رحلة العناء الجميل، والبحث المثير، توصلنا من خلال الدراسة لكتاب " في الشعر الإسلامي والأموي "

(عبد القادر القط) إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

1/ لقد أثر الإسلام في الشعر العربي، من خلال تغيير الكثير من الألفاظ والأغراض الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل، كما قام الشعراء بمواجهة المشركين وأعداء الإسلام بالاعتماد على الشعر.

2/ نستنتج أنه من خصائص الشعر في العصر الأموي تأثره بالقرآن الكريم ومعانيه وألفاظه.

3/ تعددت أسباب الغزل العذري، ومنها أسباب دينية وحضارية واجتماعية والتي من خلالها اختلف النقاد منهم من كان مؤيد لذلك ومنهم من رفض ذلك.

4/ كان الغزل الحضاري بزعامة " عمر بن أبي ربيعة" وجاء نتيجة للتحضر الذي شهده الشعراء آنذاك في الحجاز. كما ساهم عمر بن أبي ربيعة في تطور الشعر العربي، بما أحدثه من تجديد في بناء القصيدة العربية.

5/ استمر الشعر العربي في تألقه بالعصر الأموي، حيث ظهر الشعر السياسي الذي يعد من أبرز ملامح التطور الشعري في العصر الأموي، وجدوا مجالاً جديداً لإبداع الغنى في معارك الفتح ومواطن الشعر، فظهرت الأحزاب التي كانت يدافع كل منها على قومه، والتي منها هاشميات الكميث الذي دافع عن حق الهاشميين، أما الزبيريون وكان على رأسهم "عبيد الله بن قيس الرقيات"، الذي يتميز شعره بالنزعة العاطفية تشبه ما تراه عند عمر بن أبي ربيعة.

6/ هاشميات الكميث هي شعر سياسي غرضه الدفاع عن بني هاشم والإقرار بحقهم في الحكم.

7/ كان " عبيد الله بن قيس الرقيات" ينظم غزلاً قريباً من غزل " عمر بن أبي ربيعة"، وهو غزل يتركز به المغنون ويستحسنه الناس، وشعره كان من خلال الدفاع والافتخار بالقريشون في نفس الوقت يحتوي شعره على غزل شبه غزل " عمر بن أبي ربيعة".

وأخيرا نرجو أن نكون بهذه الدراسة قد أسهمنا في سد نقص في مجال دراسة كتاب " في الشعر الإسلامي والأُموي" (عبد القادر القط) ونأمل أن يكون هذا الموضوع مجالا للمزيد من الدراسات حوله.

الملاحق

1- عبد القادر القط (ت: 2002م):

ولد عبد القادر حسن القط عام 1916م بمحافظة الدقهلية شرقية المعصرة بمركز بلقاس، و تخرج في كلية الأدب عام 1938م، بعدها عمل موظفا بمكتبة جامعة القاهرة حتى عام 1945م و أوفد إلى جامعة لندن في بعثة دراسية للحصول على الدكتوراه بعدها و حصل عليها عام 1950م في جامعة عين الشمس عام 1951م و في الفترة من 1962م حتى 1973م ترأس .د. القط قسم اللغة العربية و انتخب عميدا للكلية في عامي 1973م و 1974م ، بعها ترك جامعة بيروت العربية منذ عام 1975م و حتى 1982م و كان للدكتور الراحل عبد القادر القط دور كبير في الحياة الثقافية المصرية. وقد كان دكتور القط قبل رحيله عضو بالمجلس الأعلى للثقافة ومقررا للجنة الشعرية ونال في عام 1980م جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب عن كتابه الدولة التقديرية في عام 1984م وحصد أخيرا جائزة مبارك في الأدب حاصلا على 21 صوتا من مجموع أصوات اللجنة 24 صوتا. ومن أساتذته: طه حسين، محمد مندور، لويس عوض. ومن مؤلفاته:

1/ ذكريات شباب (ديوان الشعر).

2/ في الشعر الإسلامي والأموي.

3/ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر.

4/ الكلمة والصورة.

5/ في الأدب العربي الحديث¹.

2- عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ):

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المفيدة بن عبد الله بن عمر بن محزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من بني محزوم إحدى بطون قبيلة قريش ويلتقي في نسبة مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في جده السادس مرة بن كعب ويلتقي مع الصحابي خالد بن الوليد في جده المغيرة بن عبد الله.

ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب سنة 23هـ فسمي باسمه وقال الناس بعد ذلك زهق الحق وظهر الباطل لشعر بن أبي ربيعة المتحرر وتقى ابن الخطاب، شن الفتى عمر على دلال وتره فانطلق مع الحياة التي تنفتح رحبة

1 - عبد القادر القط، شاعر مصري، وكيبديا، 25 جوان 2021، 23:10.

أمام أمثاله ممن رزقوا الشباب والثروة والفراغ. يقولون إنه مات وقد قارب السبعين أو جاوزها، وإذا صح ذلك يكون قد توفي حوالي سنة 93هـ وقد تضاربت الروايات في سبب موت عمر فقيل إنه غزا البحر فأحرقت سفينته ومات، وقيل توفي وفاة طبيعية¹.

3- الكميث بن زيد الأسدي (ت 126 هـ):

هو الكميث بن زيد بن خنيسل بن مجالد بن ذوية بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ولد الكميث في أيار مقتل الإمام حسين سنة 60 هـ وقتل في خلافة مروان بن محمد سنة 126 هـ بعد عام واحد من خلافة مروان و ينتهي نسبه إلى قبيلة بني اسد بن خزيمه من مضر، قيل أنه كان ذكيا حاضر الجواب منذ صغره كاتبا حسن الخط خطيب بني أسد، فقيها متطلعا بالفقه، فارسا، شجاعا، سخيا، و حافظا للقرآن و هو أول من ناظر في التشيع مجاهدا بذلك مما جعل أبو عبيدة فيه لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميث لكفاهم، و من ديوان شعره:

1- هاشميات الكميث.

2- ديوان الكميث².

1 - عمر ابن ابي ربيعة، شاعر أموي، وكبيديا، 25 جوان 2021، 23:00.
2 - الكميث بن زيد الأسدي، شاعر عربي، وكبيديا، 25 جوان 2021، 23:14.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش، عن الامام نافع.

1. عمر بن أبي ربيعة، ديوان، قدم له: الدكتور فايز محمد، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1416هـ، 1996م.
2. قيس بن الملوح، ديوان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 1999م.
3. قيس بن ذريح، ديوان، شر: عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط 2، سنة 1425هـ، 2004م.
4. عبد الله بن قيس الرقيات، الديوان، تج: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط1، سنة 2009م.
5. ابن زيد الاسدي، هاشميات الكميث، تج: داود سلوم عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط 2، بيروت، لبنان، سنة 1406هـ، 1986م.
6. الصمة بن عبد الله القشيري، الديوان، تج: خالد عبد الرؤوف الجبر، دار المناهج، د، ط، جامعة البتر، عمان، الأردن، سنة 2003م.
7. عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، د، ط، بيروت، 1987.

المراجع:

8. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج 2، دار المعارف، ط 7، مصر.
9. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط 8، القاهرة، مصر، د ت.
10. العقاد، شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، دار المعارف، ط 2، القاهرة، مصر، 1951.
11. العقاد: جميل بثينة، مطبعة المعارف ومكبتها، دط، القاهرة، مصر، دت.
12. طه حسين، حديث الأربعاء، ج 1، دار المعارف، ط 5، القاهرة، مصر، دت.

13. يوسف خليف، الحب المثالي عن العرب، دار قباء للطباعة و النشر، د،ط، القاهرة ، مصر ، دث.
14. عبد الحق بلعابد: عثمان جبرز حيتين، من النص إلى المناص، دار المنشورات اختلاف، الجزائر، ط01، 2008م

15. صلاح فضل، في النقد الأدبي. منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق 2007م.
16. سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2007م.

المعاجم:

17. ابن منظور، محمد جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ) لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، مادة " شعر".

18. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، سنة 1429، 2008م.

19. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 5، 2011.

20. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري لسان العرب، المجلد 10، مادة (عتب) دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، د، ت.

المواقع الالكترونية:

21. قاموس المعاني، شعار موقع المعاني.
22. عمر بن ابي ربيعة ، شاعر أموي، ويكيبيديا
23. الكميث بن زيد الاسدي، شاعر عربي، ويكيبيديا

فهرس المحتويات

بسملة

شكر و عرفان

الاهداء

أ- بمقدمة
	الفصل الأول: عبد القادر قط ومنهجه في الكتاب
4المبحث الأول: البطاقة الفنية لكتاب "في الشعر الإسلامي والأموي
10المبحث الثاني: منهج عبد القادر قط في كتاب في الشعر الإسلامي والأموي
13المبحث الثالث: ملخص لكتاب "في الشعر الإسلامي والأموي
	الفصل الثاني: الشعر في العصر الأموي
23المبحث الأول: الغزل العذري
29المبحث الثاني: الغزل الحضاري
35المبحث الثالث: الشعر الأموي بين السياسة والاحتراف والفن (الشعر السياسي في العصر الأموي)
39الخاتمة
42الملاحق
45قائمة المصادر والمراجع
48فهرس المحتويات
49الملخص

الملخص:

يعالج موضوع بحثنا دراسة كتاب " في الشعر الإسلامي و الأموي " لعبد القادر القط الذي يعد من أبرز النقاد و أهمهم، و قد تناول الناقد في هذا الكتاب عصرين من أغنى العصور الأدبية، و يعتبر هذا الكتاب من أهم ما كتب حول الحركة الشعرية في العصر الإسلامي و الأموي، حيث تطرقنا في بحثنا إلى موضوع الغزل العذري الذي عالج عدة أسباب منها (دينية، حضارية، اجتماعية)، و تطرقنا أيضا إلى الغزل الحضري الذي كان نتيجة لتفسير الشعراء، و عرجنا كذلك من خلال هذا البحث إلى ذكر الشعر الأموي بين السياسة و الاحتراف و الفن، نتيجة لتغير الكثير من الأمور بعد مجيء الإسلام.

الكلمات المفتاحية:

عبد القادر القط، الإسلام، الشعر الأموي، الغزل العذري، الغزل الحضري.

Résumé :

Ce livre est considéré comme l'un des livres les plus importants sur le mouvement poétique à l'ère islamique. Et les Omeyyades, ou nous avons touché dans nos recherches sur le sujet du fil virginal, qui traitait de plusieurs causes dont (religieuse, civilisée, social) et nous avons aussi touché au fil civilisé, qui était le résultat de l'urbanisation des poètes. Beaucoup de choses ont changées après l'évènement de l'Islam.

Les mots clés :

Abde El Kader Al Quatt – Islam – poème omeyyede- filature vierge- filature civilisée.

Summary :

This book is considered one of the most important books on the poetic movement in the Islamic era. And the Umayyads, where we touched in our research on the subject of the virginal thread, which dealt with several causes including (religious, civilized, social) and we also touched on the civilized thread, which was the result of the urbanization of the poets . Much has changed after the rise of Islam.

Keywords :

Abde El Kader Al Quatt – Islam – Umayyad poem – virgin spinning – civilized spinning.